"ظاهرة الإقصاء" عن المهرجانات الأدبية والثقافية/ ٢ ـ ٢

يوخنا دانيال*

الحلقة الداخلية.. أولا وأخيرا

لكن، ماذا يقول هؤلاء الذين لم توجه اليهم الدعوات للمشاركة في مثل هذه المهرجانات الأدبية والثقافية المنوعة؟. ميدنيا، يتفق الجميع وخصوصا منظمو هذه المهرجانات والتظاهرات الثقافية المنوّعة: (.. على ضرورة اعتماد الأسس والمعايير الموضوعية في توجيه الدعوات للمشاركة في مثل هذه الفعاليات الضخمة، وتجاوز آليات وتقاليد الإقصاء والتهميش "السابقة" وضرورة ترسيخ تقاليد جديدة تمنح بموجبها فرصا متساوية لجميع المثقفين والكتاب والأدباء والفنانين في جميع المجالات... الخ) وغير ذلك من السخافات الجميلة. لكن تجربة الأعوام الثلاثة الماضية كانت أبعد ما تكون عن هذه المقدمة "الانشائية". فقد شابها الكثير من الشوائب والملاحظات السلبية وسوء التنظيم والادارة والفوضى والمحاباة، وهذا ما عبر عنه معظم الذين شاركوا في مهرجانات المربد السابقة وغيرها من الفعاليات الكبرى، سواء كانت من تنظيم جهات رسمية ام غير رسمية.

أهم ظاهرة تسود في عملية توجيه الدعوات حسبما يقول البعض هي الوقوع في دائرة الاخوانيات والعلاقات والمجالس الخاصة "و/أو" الانتماء الى تجمعات او منظمات معينة.. الى حد اعتبار الانتماء الى هذه الجماعات "و/أو" الشلل هو المعيار الوحيد للإبداع، وهو كذلك الفيصل حتى في تقييم النتاج الأدبي والثقافي للشخص. كما ان المسؤولين في المؤسسات الثقافية الحكومية وغير الحكومية، سواء الذين جاؤوا عن طريق التعيين او الانتخاب، هم أنفسهم واقعون في أسر هذه العلاقات الحاكمة، مما يؤدي في النهاية الى تكرار نفس الأسماء التي تتم دعوتها الى كل مهرجان او تظاهرة داخل وخارج العراق، لا بل يقول البعض ان النشر في الصفحات الثقافية للمؤسسات الصحفية المختلفة يخضع الى نفس هذه الآليات والعلاقات الشخصية والشللية.

أحد المسؤولين في اتحاد الأدباء يعترف بأن الاتحاد هو جزء من هذا الخراب الواسع، جزء من هذه الأزمة العريضة، وذلك بسبب غياب الأسس والمعايير والمرجعيات. واحدى المشاكل الرئيسية هي تعدد الجهات التي توجه الدعوات كما يحصل في المربد. هناك وزارة الثقافة، اتحاد الادباء في بغداد، وأخيرا اتحاد الأدباء في البصرة، وبالطبع هناك التنافس والتنافر بين الجهات الثلاث والذي ينعكس على أداء المهرجان في نهاية الأمر. عضو آخر في الاتحاد يعتقد ان مثل هذه المسائل ملتصقة بعهود الممارسة الثقافية العربية، والعراقية خاصة، التي تتبع الأساليب والنظم التقليدية الراسخة في التراث العربي، التي أدت الى نشوء الاستبداد السياسي والفوقية في العمل الثقافي والمعرفي، بدلا من خلق نظام قيمي جديد او معايير تقوم على احتضان ورعاية الإبداع والتجديد. كل هذا أدى في النهاية الى تبعية المثقف والفنان الى السياسي او الحاكم المستبد او المرجع الديني.

البعض الآخر يقر بصعوبة الخلاص من التقاليد السلبية "السابقة"، وان الوسط الثقافي العراقي لم يشهد تغييرا جذريا في معظم المجالات، اذ لا يزال الذين كانوا مقربين من النظام السابق ومستفيدين من عطاياه يتصدرون الدعوات للمشاركة في المهرجانات والايفادات كأن شيئا لم يتغير.. وهناك آخرون لا يزالون في خانة الإقصاء والتهميش الى حد الآن مثلما كانوا في أيام النظام السابق. ويساعد على استمرار مثل هذه الأوضاع أجواء المحاصصة الطائفية والقومية والسياسية السائدة في العراق بعد سقوط النظام السابق. والى جانب هذه التبريرات التي تبدو موضوعية ومنطقية، هناك التصريحات والاتهامات "الخبيثة" التي تنهال مباشرة بعد كل تبرير منطقي، وهي ليست للنشر بالطبع على حد قائليها. إذ يجمع العديد من العارفين والخبراء بالوسط الثقافي والأدبي: ان هناك نواة او "حلقة داخلية Inner Circle" في كل مهرجان او مؤتمر او تجمع كبير – هذا اذا استبعدنا العبارات "القاسية" العشوائية مثل "عصابة" او "مافيا" التي يستخدمها المثقفون العراقيون بسهولة وبساطة-.. وهذه الحلقة هي التي تتحكم في دعوة الأشخاص بناء على اعتبارات ذاتية او ايديولوجية، بعيدا عن الموضوعية والدور الابداعي للشخص. ومثل هذه "الحلقة الداخلية" تخضع للمزاجية والعلاقات والمصالح الضيقة ومختلف أنواع الانتماءات المشتركة، وتمتاز بانغلاقها واستعصائها على الآخرين.

عدد آخر من المهتمين يقولون ان جذر المشكلة يتلخص في كون هذه الفعاليات تقام خارج العاصمة بسبب الظروف الأمنية السائدة حاليا، والحل يتمثل في عودة هذه المهرجانات الى بغداد لإتاحة فرصة أكبر للمشاركة أمام الجميع، وعلى الأخص النساء. اذ بسبب الأوضاع "المعقدة" السائدة في مدينة البصرة، تعذرت مشاركة الشاعرات والأديبات والمثقفات في دورة المربد الحالية، واستحق المهرجان والقائمين عليه تقريعا ولوما كبيرين بسبب غياب المرأة شبه الكلي في القراءات والحضور. مجموعة أخرى ترى في توجيه الدعوات الى أسماء محددة، كنوع من المكافأة لهؤلاء الأشخاص. لأن هذه المهرجانات تتضمن سفرا واقامة وحفلات وولائم ونفقات، وبالتالي من غير الممكن توجيه هذه الدعوات إلا الى الأحباب.. او "الحبايب" حسب التعبير البغدادي. وهذا شيء متوارث ومعمول به منذ أيام النظام السابق.

واذا كان مهرجان المربد الشعري قد تعاونت ثلاث جهات في توجيه الدعوات اليه، فان أسبوع المدى الثقافي المتنوّع الفعاليات والمواضيع انفردت جهة واحدة في الدعوة اليه، وبالتالي هي التي تتحمل المسؤولية المباشرة عن الشكاوى في هذا المجال. والخطورة تكمن في ان مؤسسة المدى الثقافية والاعلامية، وهي مؤسسة غير حكومية، فاحشة الثراء، مدعومة من قوى سياسية رئيسية في العراق، وبامكانها ان تلعب دورا حقيقيا وبالغ الأهمية في الثقافة العراقية الراهنة، لا يفترض بها ان تروّج لقيم وآليات الإقصاء والمحاباة والانقسام والتجاهل في الوسط الثقافي "القلق".. بتأثير بعض العاملين فيها او بعض منتسبيها. إذ يكفي للدلالة على الدور الذي يمكن ان تلعبه مؤسسة المدى، وهو دور يوازي او ينافس دور وزارة الثقافة نفسها في مثل هذه الأمور، ان أحد المسؤولين في وزارة الثقافة اقترح -على سبيل المزاح، بالطبع- ضرورة دمج الوزارة "الفقيرة" بمؤسسة المدى "الغنية".. لتقوم الوزارة بأعمالها على أتم وجه لخدمة الثقافة والمثقفين في العراق الجديد. وهكذا فاتت علينا فرصة -ربما لن تتكرر- في لقاء الكتاب والمثقفين العرب والعراقيين القادمين من دول المهجر. فاتني اللقاء بالمخرج الكبير الأستاذ علي بدرخان والنجم السينمائي المثقف محمود حميدة والشاعر الذي أحبه كثيرا، عباس بيضون. أردت مشاهدة فلم صديقي المخرج عدي رشيد المعنون "غير صالح للعرض" بسبب عدم تمكني من مشاهدته في بغداد "الآمنة"، وكذلك فرصة اللقاء بسينمائيين ونقاد عراقيين قدموا من دول المهجر. وأخيرا، فاتني الاطلاع على نتاجات السينما الكردية الناشئة التي يتحدث عنها المثقفون الأكراد بزهو وفخر، وخصوصا اني أعرف بعض نتاجاتها المصنوعة في ايران، وهي بالفعل رائعة.. لكن.. ما كل ما يتمنى المرء يدركه!.

* كاتب وناقد عراقي/ عن موقع "كيكا دوت كوم".

خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد

Sabah_ alkass@yahoo.com

ليس الجمال بمئزر
فاعلم وإن رُدِّيتَ بُردا
إن الجمال معادن
ومناقب أورثن مجدا
كم من أخ لي صالح
بوّأته بيدي لحدا
ذهب الذين أحبهم
وبقيت مثل السيف فردا

إجتزأت هذه الأبيات من قصيدة للشاعر عمرو بن معديكرب الزبيدي ويكنى ابا ثور.

وأحب هنا أن أقف عند اسم "معد يكرب" ويجوز ان يكتب "معدي كرب" وكلاهما صحيح وهو من الأسماء المركبة مثل "حضرموت" و"بعلبك" وهذه الأسماء مركبة تركيبا مزجيا، أما "عبد الله" و"عبد الكريم" فهي مركبة تركيبا اضافيا وهناك قسم ثالث مثل "جار الله" فهذا يقال له مركب تركيبا اسناديا.

وعند قراءة اسم "معد يكرب" لا يجوز الفصل بين المقطعين لفظا وكتابة فلا تصح القراءة والكتابة هكذا "معد يكرب" أو "معدي كرب"، فهذه من أخطاء قراءة الأسماء عند العامة والصحيح قراءته مزجيا كأسم واحد بمقطع واحد لا بمقطعين.

نعود الى الشاعر فنقول كان احد أبطال القادسية وقد توفي في أواخر خلافة عمر بن الخطاب "رض":

كان سيدا مطاعا وبطلا شجاعا قويا أكولا لذلك فقد إنعكست هذه الصفات على شعره فكان أغلب شعره في الفخر والحديث عن النفس.

وهو اضافة الى شاعريته فهو خطيب مقدم بين أصحابه لذلك فقد اختاره النعمان بن المنذر ليكون ضمن الوفد الذي قابل انو شروان والقى امامه خطبته التي بدأها بمقدمتها المشهورة "انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه".

في البيتين الاول والثاني يناقش مسألة الجمال وهل هو جمال الشكل أم جمال الأفعال، وعند مناقشته هذه المسألة يميل كما هو حال كل العقلاء الى جمال الفعال، فليس الجمال بالظاهر من الملبوس ولكن الجمال هو جمال معدن الناس وما يحققونه من انجازات تمكنهم من نيل الخلود المعنوي.

فجمال الشكل مرتبط بمرحلة الشباب مع الغنى والجاه وهذه أمور يمكن ان يغيرها الزمن، اما جمال الروح والأفعال فلا يمكن أن يغيرها الزمن بل أن تقادم الزمن يعطيها خلودا.

في البيتين الثالث والرابع يعطينا تجربته الشخصية وكما قلنا فهو مولع بالحديث عن نفسه وكذلك يمكن ان يعطينا فكرة عن انه عاش طويلا بالزمن أو التجربة فهو قد دفن الكثير من أصدقائه الصالحين ولذلك لم يبق له صديق وصاحب فهو متفرد مع ذاته كما السيف متفرد ايضا.

المنزر من الإزرار، وهو ما يلف حول الجسم/ رُدّيت بمعنى ارتديت أي لبست/ بردا بمعنى الثوب المخطط/ بوّأته المكان بمعنى انزلته فيه.

سلام لآشور

دينا عصام المتاوي

كيف لي ان أغمض جفنيَ
دون ان أمسيك
بالخير يا وطني
تنهل دموع الفرح
فهذا اليوم يوم عيد
أنادي أسمك
هيّا يا قوم آشور
نبارك الوطن
فهذا يوم عيد
نغني لبيت نهرين
نيسان أجمل الشهور
شموخ، قوة، دفء وسلام

وزير التربية يلتقي وفد الأدباء العراقيين

بغداد: إبراهيم الخياط

في لقاء جمعهم بوزير التربية د. خضير الخزاعي رحب جنابه في مستهله بضيوفه أعضاء المكتب التنفيذي للإتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، وأعرب عن سعادته أن يكون بين الأدباء، مؤكدا أن العطاء الثقافي هو ما يكرس إنسانية الإنسان، واوضح أنه نزاع الى الثقافة والحوار الثقافي، وأنه منفتح على الأفكار كلها، قربت أم بعدت عن معتقده، مبديا إستعداده التام لدعم الثقافة ومنتجيها ماديا ومعنويا والإسهام الجاد في تلبية حاجاتهم. وأعلن السيد الوزير عن سعيه لنقل جثمان شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري الى عراقه.

ثم تحدث رئيس إتحاد الأدباء الأستاذ فاضل ثامر عن ضرورة تلاحم الجميع لبناء الدولة العراقية الجديدة، وعدم الإكتراث بالاختلافات الثانوية، فالمهمة الراهنة أن تنهض ركائز هذه الدولة، ثم درج عدة مطالب ينشدها الأدباء العراقيون، في مقدمتها إشراكهم في إعداد المناهج لا سيما تلك التي تتعلق بالثقافة عموما والأدب بخاصة، لأن هذه الخطوة تعني من بين ما تعني الإفادة من الأدباء، وهم ذوو خبرة ودربة ومعرفة عالية، لما فيه صالح النشء الجديد والأسهام في بنائه وتنمية عقله ووجدانه، وكذا تعني ردم الفواصل بين المؤسسة التربوية الرسمية والحركة الثقافية الحية. كما إقترح الأمين العام للإتحاد الأستاذ ألفريد سمعان أن تسهم الوزارة في أنشطة الاتحاد وفعالياته الثقافية، وبينّ ان الوزارة تزخر بالطاقات من الأساتذة والطلبة. هذا وقد لبى السيد الوزير عددا من الطلبات المشروعة التي طرحها الزملاء أعضاء المكتب التنفيذي، فيما أعرب الوفد عن تقديره للذهنية المعرفية التي يتمتع بها الدكتور الخزاعي بما يدل على إنتمائه الى صفوف المثقفين العراقيين.

وأوعز سيادته في ختام اللقاء بتعيين مائة من أبناء الأدباء في سلك التعليم العام.

تاريخ الأزياء الموصلية.. في كتاب

الموصل: سامر إلياس سعيد

يبصر النور قريبا مؤلف جديد للمؤرخ الموصلي المعروف عبد الجبار محمد جرجيس، يتناول فيه تاريخ الازياء الموصلية وموروثاتها الشعبية بعنوان "ضوء على الملابس الشعبية الموصلية"، ولغرض التعرف على ما يحتويه الكتاب قال المؤرخ جرجيس ان الكتاب يقسم الى ثلاثة اقسام اساسية يدور الفصل الاول منه في الالبسة الرجالية عبر المجتمعات الموصلية المختلفة مبينا في صفحات الكتاب ازياء جميع مكونات المجتمع الموصلي الزاخر بأطيافه وتلويناته ثم يعرج الفصل الثاني ليبين ازياء المراة بدءا من الراس ومرورا بالبدن وانتهاءا بنوع الاحذية المستخدمة في تلك الفترات ومدى تطورها ويبحث الفصل الثالث في ملابس الاولاد وتبرز من صفحات الكتاب الرغبة في مقارنة تلك المسميات مع اصولها ومدى استعانة المجتمع الموصلي بتلك المفردات عبر تحليل دقيق لاصولها وصولا الى لفظتها الدارجة محليا ويضيف المؤرخ الموصلي قائلا ان المقدمة تناولت علاقة الملابس بالأديان السماوية الثلاث بدءا من الاية الكريمة التي دعت سيدنا ادم "عليه السلام" للانتزار بورقة التين مشيرا بان رحلة البحث في مكونات الكتاب ابتدات منذ عام ٧٥ واستدعت الاستعانة باكثر من ٨٠ مرجعا مهما لتحليل نشوء الخيط ومرورا بحياكة الألبسة وما امتزج عنها من اشكال متنوعة انعكست مع توالي الأزمنة.

"عراقي في باريس" لصموئيل شمعون: السيرة الذاتية حافز على كتابة الألم*

طالب الرفاعي

روائي وناقد كويتي

لا أدري سببا أقنع الكاتب صموئيل شمعون أن يجمع في كتاب واحد روايتين ممتعتين تحت عنوان رئيسي هو: "عراقي في باريس"، وهو في الوقت نفسه عنوان الرواية الأولى، أما الرواية الثانية فهي "البائع المتجول والسينما – قصة طفولة". صحيح أنهما روايتان للسيرة الذاتية للكاتب، وأن كل رواية تتناول فترة من عمره، وان الرواية الثانية تكشف عالم طفولة الرجل الذي تناولت سيرته وضياعه في باريس الرواية الأولى، لكنه صحيح أيضا أن عالم كل رواية قائم ومكتمل بذاته، ومحقق لشرطه الفني، وأن في إمكان قراءة كل عمل في شكل منفصل عن الآخر، ومن دون أن يفقد أي عمل منهما متعته وبريقه وسحره الخاص.

إن كتابة السيرة الذاتية، بأي شكل من الأشكال الأدبية، سواء في شكل صريح أو تحت أي جنس أدبي، ما زالت لها محاذيرها الكثيرة في عالمنا العربي، والتي تبدأ بالنظرة المتشككة والفضائحية للمؤلف في كشفه لعوالمه ومن يحيط به في بيئته وأهله وأصدقائه، مرورا بالسرية "المطلوبة" لحياة وممارسات البشر، وانتهاء عند حد الجرأة الواجب أن يتحلى بها الكاتب ليفصح بصدق عن تجربته الحياتية الخالصة بكل دقائق تفاصيلها.

يقول بويد تونكين من صحيفة "الإندبندنت" اللندنية واصفا رواية "عراقي في باريس" في طبعتها الإنكليزية: رواية مؤثرة. إنها الموازي العربي لرواية هنري ميللر "مدار السرطان". فالمؤلف دائما بارع وإنساني. نعم لقد كان صموئيل شمعون بارعا جدا في التنقل بين عوالم سيرته الذاتية في شكل روائي أخاذ، راصا مشاهدها بعضها الى جانب بعض، وعلى الدوام كانت تلك المشاهد حية ومؤثرة، وذات حس إنساني مرهف، وفي أحيان كثيرة كانت مغمسة بالسخرية المريرة.

"عراقي في باريس" تحكي على لسان مؤلفها وبطلها الحقيقي صموئيل شمعون، سيرته الذاتية في باريس منذ أن غادر بيته في ناحية "الحبانية" العراقية عام ١٩٧٩ الى بيروت "حيث عمل مع المقاومة الفلسطينية، ثم تنقل بين عمان ودمشق وقبرص والقاهرة واليمن وتونس إلى أن استقر لاجئا في باريس في كانون الثاني عام ١٩٨٥".

إن رواية "عراقي في باريس" وبقدر ما تقدم السيرة الذاتية لمؤلفها، بجراءة قل مثيلها في الرواية العربية، إذا ما استثنينا رواية المغربي محمد شكري: الخبز الحافي، فإنها تكشف وتعري عالما ساحرا من المواجع والضياع والتسكع والجنس والخيبات والوصل والقطيعة بين جيل كامل من العرب الذين استوطنوا باريس، لسبب أو لآخر، وذاقوا التشرد والضياع كل على طريقته.

الرواية تتمحور حول رغبة شاب أراد الوصول إلى هوليوود منذ صغره، بعد أن أغرم بالسينما، وكانت بأبطال أفلامها، وسيرهم الذاتية، وصورهم، جزءا أساسيا من حياته، مما حداه إلى أن يحمل حلمه على ظهره وفي قلبه، ويغادر بلاده العراق، حالما بالوصول الى أميركا، والعمل في هوليوود.

إن ما يلفت النظر في الرواية، هو تلك الرشاقة الفنية التي يكتب بها صموئيل مشاهد حية من حياته الخاصة، مشاهد تنضح بحرارتها وصدقها وآلامها وخصوصيتها، لكنها على رغم ذلك تأتي بأسلوب سهل ومشوق، وفي أكثر من مكان يشعر القارئ وكأن المؤلف يجلس قبالته ويخصه ببوح حكاياته.

قد تبدو الرواية في الوهلة الأولى، وكأنها تنساب سلسة من دون أي تدخل من المؤلف أو صنعة، لكن سرعان ما يكتشف القارئ أن المشاهد الروائية مكتوبة بخبث ومكر فني عال، وأن عين صاحبها كانت على الدوام تراقب وتسجل كل ما يدور حوله، وأنها قادرة على ربط المقدمات بنتائجها اللاحقة، وبما يفاجئ القارئ ويتركه مقهقها من دون إرادة منه.

إن قراءة أي عمل إبداعي، تعني بالضرورة النظر إلى عوالم هذا العمل من داخله كواقع فني قائم بذاته، والحكم عليه من خلال قدرته على خلق وتشييد علاقاته المقنعة وشروطه الموضوعية، والتي تشكل عالما واقعا ضمن حدود العمل، من دون عقد أي مقارنة بينه وبين الواقع الحياتي، والذي يمثل عالما مغايرا ومختلفا له شروطه وقوانينه. لكن كتب السير الذاتية، وبسبب من طبيعتها الخاصة، ربما تخلق معادلها الموضوعي على أرض الواقع، لكون أماكن وظروف الحدث تكون كما يفترض حقيقية وبأسمائها الصريحة، مما يعقد مقارنة لا يمكن الفكاك منها، بين العمل الأدبي وبين الواقع. وعلى هذا الأساس يمكن قراءة روايات السير الذاتية بصفتها تاريخا حيا للمكان والزمان، ووثيقة فنية يمكن الرجوع إليها للتعرف على الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لبقعة ما، وبما يميزها عن غيرها.

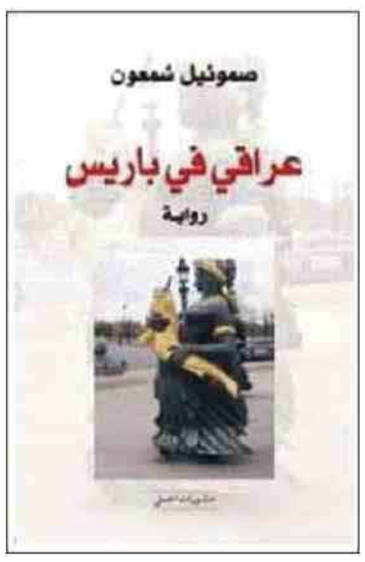

رواية "عراقي في باريس" في جزئها الأول تقدم صورة فسيفساء لحياة التشرد والضياع والصداقات والمتع التي عاشها بطلها في شوارع وحانات وشقق وبارات ومكتبات وحدائق باريس، وبكل ما يرافق هذه الحياة من حيوات أخرى متداخلة معها وموازية لها، فحرص المؤلف على عدم فضح الأسماء الحقيقية للناس الذين شاركوه لحظات تلك الحياة، ولو أنه أمكن الإشارة إلى بعض الشخصيات والتعرف الى ملامحها من خلال التفاصيل التي جاءت في الرواية، ومن خلال المعرفة المتوفرة بمسلك بعض تلك الشخصيات كالشاعر أدونيس. وهذا يعدّ لفتة كريمة من الكاتب، الذي تناول سيرته الخاصة بحرية وجرأة عاليتين، واحتفظ لنفسه بأسماء أصدقائه الحقيقية، منعا لأي إدانة أو تقول يقع بحقهم.

استطاع صموئيل شمعون، في جزأي الرواية، أن يخلق عالما يتجاور فيه الحسي المغرق في ماديته، مع المثالي المترفع والمتنزه عن أي غرض دنيوي. مستنبطا لغته الخاصة التي جاءت منسابة وحميمية وبعيدة عن أي تكلف، وظل دائما قادرا على رسم دهشة كبيرة على وجه القارئ، إن بسبب الموقف والمشهد بحد ذاته، أو بسبب الطريقة الفنية الذكية التي سرد فيها ذلك المشهد.

الجزء الثاني من الرواية والمعنون بـ "البائع المتجول والسينما – قصة طفولة" يتناول سيرة طفولة الكاتب وسط عائلته الآشورية في غرب العراق، وبأسمائهم الحقيقية، وبحضور روح وتعاريج المكان البكر الذي تفتحت فيه عينا المؤلف على الحياة. ويمكن القول بكثير من الحيادية، إن صموئيل شمعون كان جرينا في تصوير تاريخ أسرته وحياتها، وكان من جهة أخرى مخلصا لفن رواية السيرة الذاتية، فقدم عالما يضج بالحياة، كاشفا ما يكمن خلفها من بؤس اجتماعي، ومشيرا الى الوضع السياسي في مرحلة مهمة من مراحل التاريخ الحديث للعراق.

إن اللافت في "البائع المتجول والسينما – قصة طفولة" هو تلك العلاقة الخاصة بين المؤلف وأبيه، علاقة طفل برجل أخرس وأطرش، علاقة جاءت كأرهف وأخص ما تكون علاقة ولد بأبيه. وربما كانت واحدة من تلك العلاقات القليلة في الرواية العربية التي صورت علاقة "صحية" وإنسانية بين الأب والولد، علاقة يعمل الاثنان، كل بطريقته، على تقديم كل ما يمكن من تضحية للآخر، وبتناغم إنساني قل مثيله.

لقد كانت مشاهد العلاقة بين الأب والابن واحدة من أكثر المشاهد تأثيرا ودفئا في الرواية، كما أن شخصية الأب، كانت واحدة من أكثر الشخصيات إنسانية وحبا للحياة، على رغم كونه أصما أبكما، وكأن المؤلف قصد بإظهار المسلك الحياتي الإنساني والنبيل لهذه الشخصية، التدليل على أن فقدان أي حاسة لا يقف عائقا أمام تدفق المشاعر والوجدان.

إن رواية "عراقي في باريس" على رغم كونها سيرة ذاتية، جاءت مملوءة بالنماذج الإنسانية الحية والناطقة بالخصوصية البشرية، نماذج تحفر حضورها وصورتها في ذاكرة القارئ: كشخصية الأم، وشخصية قرياقوس، الشخصية المحورية في الرواية، والتي كانت بمثابة السبب الرئيس لتعلق المؤلف بالسينما، وشخصية نصرت شاه التي يعمل الصبي جوبي المؤلف عنده، أضف إلى ذلك العديد من الشخصيات اللافتة في باريس.

إن رواية "عراقي في باريس" جاءت بعيدة عن أي خوض مباشر بالحدث السياسي العراقي، إلا أنها تقدم في جزئها الثاني خصوصا صورة دالة على الوضع الاجتماعي العراقي في تلك الفترة، وتقول في أكثر من موقع الماسي التي أصابت الأقليات الاثنية في العراق، كالآشوريين والأكراد. كما تذكر وصول الضباط البعثيين إلى سدة الحكم في صيف عام ١٩٦٨، مشيرة إلى مسلكهم الوحشي بالتطهير العرقي.

إن رواية كرواية صموئيل شمعون، تقدم نموذجا متقدما لرواية السيرة الذاتية العربية، مع قدرتها الفائقة على السرد السلس والتشويق والحميمية.

* عن الحياة اللندنية.

كلُّ هذي البالونات

شاكر سيفو

إلى المبدع لوثر إيشو

حينما نسيت على حبل الغروب ثيابي
جرّحتني أشرعة غيابي..
****
انتحرَ الملوك
حين غاصت المدينة بأحشائها..
****
أنا خادم نراجسك
أشعُّ بها على العَالم..
****
أخرجُ من مراياك
لأتبع محوكِ فيها..
****
الريحُ تكنس ألقابَهم
إذا منْ يطردُ الريح
من المملكة؟!..
****
في رسوماتكَ فوضى تعصف بتيجانهم..
****
الطواويس تغرب عن الباب
وتطلع أمام الضيوف
بطوابع ووشوشات أنقاضهم..
****
شاشةٌ تتوسّلُ مشاهديها
والعالم مليء بالنسيان..
****
أكنسُ كلَّ الأزمان
وأتسمّر في باب الأبديّة..
****
تُصرفُ الزهرةُ عطرَها
في مصرف الفاتنات..
****
أحتاجُ خادمات بعدد نجوم السماء
كي يدلكن جسدَ عطارد..
****
يخرج الأسدُ من برجه
ويسقط في أنقاض العرّافة..
****
باطلةٌ كلُّ هذي الوصايا، يصرخُ النحاسُ!..
****
معتمةٌ كلُّ هذي المرايا
هذا ما كانت تفقههُ تجاعيدها!..
****
أخرجوا من الفردوس
أخرجوا بلا سلالم
لقد نفدت بالوناتكم..
****
خرجت الببغاء الى الموسيقى
خرج الغرابُ الى النحيب
خرج القردُ الى عائلة الموز
خرج الضيوف الى كريستال الحِيَاة
كلُ واحد منهم يبلع الموسى..
****
هناك بعيداً عن طرودي
اختفى موزّعُ البريد،
ربّما بين سطور رسائلي..
****
كلُّ هذي البالونات لكم، ولي فمي الأزرق..
****
يعوي الزنجار في مرآتك
إذا باطل ماكياجُك..
شعرُك مستعار
وشفتاك قرميد..
****
هنا تقطن الشيخوخةُ
تذوب الشموع في مأتم باروكتك
وتذرف دموعَها في خيوط شيبي..
****
تُصرفُ الزهرةُ عطرَها
في مصرف الفاتنات..
****
تزوج البلبلُ، ومنذ تلك الساعة
لم يعُدْ بُل بُل..
****
أغنّي في الحلم
وكأن شخيري صاعقة!..
****
صفّقي لكتّاني الذي لا أعرف مصيرَه،
هل سيكون بدلة عرس أمْ كفنا؟!.

لا أحد يدري

نوئيل جميل

الشمس في بلدي
قد تشرق
قد تغرب
ليوم آخر..
لا أحد يدري!،
كم سيكون الوقت؟،
حيث تحترق الشمس
في المدار
فالأرض لاهثة
نحو وطن مسمر
صباحه لم يستيقظ
ومساؤه هارب
نحو عزاء احتفالي
كل يوم..
تكبيرة الفجر
ورعشة الناقوس
يؤذن بالبكاء
لصلاة الرمش "العصر"
لا أحد يدري!،
في أي هجعة نحن؟،
فعوالم محتفية بميلاد الزنابق
وعالمنا يحتفي بميلاد الموتى..
بروُوس
وبلا روُوس
بأشلاء
وبلا أشلاء
بنخيل يرضع الحزن
وتين ثكلته أمه
وزيتونة غادرها السلام.

لا أحد يدري

يدري